Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يشيعه النسيب في النشء من ضعف خلقي ، بل إنه حمل أيضاً على أغراض الشعر العربي جميعاً ، ما خلا الفخر بالشجاعة والكرم ، وغلا فقال إنه حتى في هذين لم تكن العرب تصدر عن ولع بالأخلاق ، وإنما كانت تصدر عن ولع بالفخر ، وهكذا فإذا كان أفلاطون قد أبعد الشعراء لما يشيعونه من فساد خلقي ، فإن ابن رشد قد حمل عليهم بما في كلامهم من نهم وفسوق ، أما التشبيه ـ وهو أكثر شعر العرب ـ فهو مجرد أصلاً من الغاية الخلقية ، لاقتصاره على الغاية الفنية . ويبدو أن ابن رشد كان راسخ الاعتقاد بهذا الأمر ، فهو يبدىء ويعيد فيه ، ويؤكد ذلك خاصة في معرض ملاحظته أن محاكاة الفضائل لا تطلب في الشعر العربي ، وإنما تطلب في القصص الديني ، قال في أثناء كلامه على الاستدلال (الاحتجاج) والإدارة[1] (التحول) : « والاستدلال الفاضل ، والإدارة ، إنما تكون للأعمال الإرادية ، وأكثر ما يوجد هذا النوع من الاستدلال في « الكتاب العزيز » أعني في مدح الأفعال الفاضلة ، وذم الأفعال غير الفاضلة ، وهو قليل في أشعار العرب ، ومثال الإدارة في المدح قوله تعالى : « ضرب الله مثلاً كلمة طيبة » إلى قوله « . . . ما لها من قرار » ، ومثال الاستدلال قوله تعالى : «كمثل حبة أنبتت سبع سنابل» الآية ، ولكون أشعار العرب خلية من مدائح الأفعال ، وذم النقائص ، أنحى الكتاب العزيز عليهم ، واستثنى منهم من ضرب قوله الى هذا الجنس »[2] . إذن ، فخلو الشعر العربي من التغني بالفضائل هو علة حملة القرآن الكريم عليهم ، واستثناء الفئة المؤمنة منهم ، أي التي تنحو في شعرها منحى الفضائل[3] ، وكأن ابن رشد كان يشعر ـ على نحو ما ـ بأنه ليس ثمة أمل في نقل الشعر العربي من

---

(١) وهي ما أسماه أرسطو بالتحول الذي يعني به « تحول الفعل الى نقيضه ، بالانتقال من السعادة الى الشقاوة أو العكس » أنظر : النقد الأدبي الحديث ص ٧١ .

(٢) فن الشعر ، ص ٢٢٩

(٣) انظر الآيات ٢٢٤ ـ ٢٢٧ من سورة الشعراء .